الباب السادس والعشرون

في طيب ذكر حبيب

اقول هذا باب عقدناه لذكر من مال وحال وذكر
محبوبه حين كثرت الضلال في كل موقف الموقوف فيه
هزيمة والموت غنيمة ولاسيما اذا اقيمت العنى متام
الحواجب وانتسبت الخود بنهود الكواعب واشتبهت
الرماح بالقدود والبيض بحمرة الخدود فهنالك يجعل
حبيبه المشار اليه من عينه لا يحجبه عنه ضرب الحسام نصب
ولا يجعله غرضا للسهام وعلى هذا حكاية الطغرائي التي
ازري فيها على عنترة العبسي وزاد بها في الوفا بشرط
المحبة على الحي والنسي وهي ما حكاه غير واحد من ارباب
التواريخ من خبر وخبر وتصدى وتصدر وذلك ان
مؤيد الدين فخر الكتاب ابو اسمعيل الحسن المنشي المعروف
بالطغرائي كاتب الانشا للملك مسعود لما كانت الوقعة بين الملك
مسعود وبين اخيه السلطان محمود بالقرب من همدان والوك
وانهزم الملك مسعود كان اول من اخذ الطغرائي فلما عرفه
السلطان عزم على قتله بعد ان قيل عنه اشياء من جملتها

انه

انه ملحد وانه يحب المملوك الذي من مماليك السلطان ممن كان
السلطان يحبه ويميل اليه فاغروه عليه الى ان امر بقتله وان
يشد الى شجرة وان تقف تجاهه جماعة ليرموه بالسهام ففعل
ذلك واوقف انسانا خلف الشجرة من غير ان يشعر الطغرائي وامره
ان يسمع ما يقول وقال لارباب السهام لا ترموه الا اذا اشرت
اليكم فوقفوا والسهام في ايديهم مفوقة لرميه واجرى
بعض من حكى هذه الحكاية من اهل الادب ان اول من رمى اليه
بالسهم المملوك المتهم بحبه فانشا الطغرائي في تلك الحالة
يقول

ولقد اقول لمن يسدد سهمه … نحوي واطراف المنية شرع
والموت في لحظات احور طرفه … دوني وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش عن فؤادي هل ترى … فيه لغير هوى الاحبة موضع
اهون به لو لم يكن في طيه … عهد الحبيب وسره المستودع

فامر السلطان باطلاقه وحل وثاقه لما راه من ثبات جنانه
وسحر بيانه وقد زاد هذا العاشق على من تقدم من العشاق
من المتصفين بهذا الوصف كابي العطا السندي حيث يقول

ذكرتك والخطي يخطر بيننا … وقد نهلت منا المثقفة السمر

Copyright © King Saud University